Yedi Aralık Sosyal Araştırmalar Dergisi, *1*(2)2022: 76-95
Araştırma makalesi | Research Article
Makale Geliş / Received: 27/10/2022
Makale Kabul / Accepted: 17/12/2022

طرفة والشّابيّ /دراسة أدبيّة مقارَنة/

Tarafe ve eş-Şâbbî Karşılaştırmalı Edebiyat Çalışması

Tarafa and Al-Shabbi / Comparative Literary Study

Bekir MEHMETALİ*

Öz

Arap şiiri doğuşundan bu yana ve çeşitli tarihi dönemleri esnasında şiirsel zekâları ve sanatsal edebi yetenekleri ön plana çıkan büyük şairlerle doludur. Bu şairler hayattayken ya da ürettikleri şiirin etkisi hâlâ devam ediyorken sürekli insanları nazmettikleri şiirleri ile meşgul etmişler. Bu şairlerin başında ise; İmru'l-Kays, Antera, Hassân, Hutaya, Cerîr, el-Ferezdak, Beşşâr b. Burd, Ahmed Şevkî ve Hafız İbrahim ve diğerleri gelir. Bu büyük şairlerin arasında yaşı henüz otuz olmadan vefat eden iki genç şair mevcuttur. Bu iki genç şairin kaleme aldıkları şiirlere bakıldığında Arap şiirine büyük eserler kazandıran uzun ömürlü şairlerden geri kalır taraflarının olmadığı anlaşılır. Bu iki şairden ilki Cahiliye döneminde sadece 26 sene yaşamış olan Tarafe b. el-'Abd el-Bekrî'dir. İkincisi ise modern dönemde 26 sene yaşamış olan Tunuslu şair Ebu'l-Kâsım eş-Şâbbî'dir. İki şairin şiirlerini okuduğumuzda şiirlerin arasında çeşitli yönlerden benzerlikler olduğunu fark ettik ve bu benzerliklerin neler olduğuna bu araştırmada bahsedeceğiz. Daha çok ilgimizi çeken durum ise bu iki şairin yaşadığı dönemler arasında oldukça uzun bir zaman dilimi olmasına rağmen bu benzerliklerin var olmasıdır. Arap edebiyatına küçük bir katkı da olması amacıyla bu iki şairi ele alıp aralarında karşılaştırma yaptık. Yaptığımız bu tür araştırmanın Arap şiirini seven, araştıran ve okuyan herkese bu konuda bir ışık olması hedeflenmektedir. Araştırmanın amacı bu iki genç şairin şiirlerindeki benzerlikler ile farklılıkları ibraz etmektedir. Söz konusu araştırma konusu ehemmiyetini belirlediği amaçtan ve Arap şiirinde büyük iz bırakan ve uzun ömürler yaşayan büyük şairlerin ürettiklerinin değerinde bir hayat felsefesi metodu bırakan iki genç şairin arasında karşılaştırma yapmaktan alır. Biz bu makalede araştırma, yorumlama, karşılaştırma ve sonuç çıkarma metotlarını izledik. Bu çalışmada söz konusu iki şairin şiirlerini araştırdık, sunduk, yorumladık ve bunlara istinaden şiirlerin arasındaki benzerlik ve farklılıkları tespit ettik.
Anahtar Kelimeler: Tarafe, Ebu'l-Kâsım, eş-Şabbî, Dirâse,Edebiyye,Mukarane.

Abstract

The history of Arab poetry, since its inception, and through its various historical eras, was celebrated with stallion poets who filled the world with their poetic genius, artistic and literary ability, and preoccupied people with this without fading their memory or extinguishing the flame of poetic output, such as the poetic product and the poet, and the poet, and the poet, and the poet, and the poet. Bard, Ahmad Shawqi, Hafez Ibrahim, and many others, and among these stallions are two young poets who lived less than thirty years. The Jahili, who lived twenty-six years, and Abu Al-Qasim Al-Shabi Al-Tunisi, who lived twenty-six years in the modern era. comparison between them; To enrich the Arabic library with research of this kind that benefits the reader, researcher, and familiar with Arabic poetry alike. Arabic poetry and they presented a philosophical and life approach that parallels what was presented by poets, stallions, and centenarians.
Keywords: Tarfa, Abu al-Qasim, al-Shabi, study, literary, comparative.

ملخص

حَفَل تاريخ الشِّعر العربيّ منذ نشأته، وعبر عصوره التاريخيّة المتنوعة بشُعراء فُحول ملؤوا الدُّنيا بعبقريّتهم الشِّعريّة، وقُدرتهم الفنّيّة الأدبيّة، وشغلوا النَّاسَ بذلك دون أن يخبو ذِكرهم أو تنطفىء جذوةُ النِّتاج الشِّعريّ الّذي تركوه كامرئ القيس، وعنترة، وحسّان، والحُطيئة، وجرير، والفرزدق، وبشّار بن بُرد، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وغيرُهم كثير. ومن بين هؤلاء الفُحول شاعران شابّان عاشا أقلّ من ثلاثين سنة، فتركا شِعراً غزيراً، قيّماً، وأثراً كبيراً في خزانة الشِّعر العربيّ لا يقلُّ مكانةً عمَّا خلَّفه الفُحول الَّذين عمَّروا طويلاً، وهما طرفةُ بن العبدِ البكريّ الجاهليّ الّذي عاشَ ستَّةً وعشرين عاماً، وأبوالقاسم الشَّابيّ التُّونُسيّ الّذي عاش ستَّةً وعشرين عاماً في العصر الحديث. ولمّا كنتُ أقرأ شعرَيهما، لفت انتباهي نقاطُ تشابه بينهما في نواحٍ متعدِّدة سآتي على بعضها في متن البحث بالرَّغم من بُعدِ العهد بينهما. وهذا ما حفّزني على دراستهما، والمقارَنة بينهما؛ لإغناء المكتبة العربيّة

* Doç.Dr. Kilis 7 Aralık Üniversitesi, Doğu Dilleri ve Edebiyatları Bölümü Orcid:0000-0003-2783-8543.

ببحث من هذا النَّوع يُفيدُ القارئ، والباحثَ، والمُطَّلِعَ على الشِّعر العربيّ على حدٍّ سواء. فالبحث يهدفُ إلى إبراز نقاط التَّلاقي، وبعض نقاط الاختلاف بينهما إن وُجدت. وتكمن أهميّة البحث في هدفه، وفي تناوله المقارَنة بين شاعرين شابَّين تركا أثراً كبيراً في الشعر العربيّ، وقدَّما نهجاً فلسفيّاً، حياتيّاً يُوازي ما قدَّمه الشُّعراءُ الفُحولُ، المعمّرون. ويَنهجُ الباحثُ مناهج التقصّي، والتَّحليل، والمقارَنة، والاستقراء، والاستنتاج، فتقصَّى أشعارهما، وعرضَها، وحلَّلها، واستقرأها مستنتِجاً جرَّاء ذلك نقاط التَّشابه، والاختلاف بينهما.

الكلمات المفتاحية: *طرفة، أبوالقاسم، الشّابيّ، دراسة، أدبيّة، مقارنة.*

مدخل

من الثّابت المُسلَّم به الَّذي لا خلاف فيه أنّ الشِّعر العربيّ خِزانةُ العرب، ودِيوانُهم الَّذي ضمّنوه أحاسيسهم، ومشاعرهم، وعواطفهم، وأفكارهم، وتجاربهم، وفلسفتَهم الحياتيّة، فهو المطيَّة المناسبة للمدح إذا رغبوا، وللرِّثاء إذا فُجِعوا بعزيز، وحزِنوا عليه، وللفَخر إذا تنافَسوا، وتَحارَبوا، وللهِجاء إذا تنازعوا، وتباغَضوا، وتنافروا، وللحكمة إذا عَقَلوا، وتفكَّروا، وتأمَّلوا، وللغزل إذا أحبُّوا، وغرِموا، وعَشِقوا، وللدِّفاع إذا هُوجِموا، وللهُجوم إذا اقتحموا، ولِلَّهو إذا سَهِروا، ومَجَنوا... فالشّاعرُ العربيّ ابن بيئته الّتي عاش فيها، وشاهدٌ على العصر الَّذي عاش فيه (النُّعماني، 1997م، ص: 13) ينال تقديرَ مجتمعه الّذي ينتمي إليه. ودليلُ ذلك أنّ القبيلةَ كانت إذا برز فيها شاعرٌ، احتَفَت به أيَّما احتفاء، فكانت القبائلُ الأُخرى تُقبِل عليها؛ لتهنئتها به، فيُصنَع الطَّعام، وتَلعبُ النِّساء بالمَزاهِر، وتُقامُ الأفراحُ، وكلُّ ذلك؛ لأنّ الشّاعرَ عندَهم كان لسانَ القبيلة يُدافِع بشعره عن أعراضها، وحقوقها، ويُهاجِمُ خصومَها، ويَفخرُ ببطولاتها، وأيّامها، وفرسانها، ويَمدح شيوخَها، وسادَتها، وعقلاءَها، وأسخياءَها (النُّعماني، 1997م، ص: 11).

وطرفةُ بن العبدِ، وأبوالقاسم الشَّابيّ دارا في أشعارهما في هذه الدَّائرة، فلم يَشغلهما عنفوانُ الشَّباب، ولم يُعقْهما قِصرُ عمرِهما أن ينبغا في الشِّعر، ويبرزا فيه بروز الفُحول المعمّرين، ويُنتِجا شعراً خدما به المكتبة العربيّة الشِّعريّة، ومجتمعهما، فصار شعرُهما؛ لجودته، وقِيمته لَحناً على الألسنة، وكنزاً دَفيناً تَحتفظ به المكتبةُ العربيّة، وذُخراً أدبيّاً، وفنّيّاً، وتاريخيّاً، وفلسفيّاً، وحياتيّاً، واجتماعيّاً يستنير به الباحثون؛ للتذوّق، والوقوف على بعض جوانب عصرهما، ومجتمعهما، والمقارَنةُ بينهما ستتناول حياتَهما، وظروف نشأتهما، وجرأتهما، ومكانتهما الأدبيّة، والشِّعريّة، ونظرتهما إلى الشِّعر، وعلاقتهما بالمجتمع الَّذي عاشا فيه، ونظرتهما إلى بعض القضايا، وفلسفتهما في الحياة، وبعضاً من الصُّور الشِّعريّة المبتكَرة لديهما.

1. حياتهما، وظروف نشأتهما، وجرأتهما:

وُلِد عَمرو بن العبْد بن سُفيان البكريّ الوائليّ في البحرين لأسرة عريقة، أصيلة على خلاف الشاعر الكبير الحطيئة الذي أجمع الرواة على أنَّه مغموزٌ في نسبه، مجهولُ الأبِ (شيخ حسين،1021م، ص729) فأمُّ طرفةَ وَردةُ هي أختُ الشَّاعر جرير بن عبد المَسيح الملقَّب بالمُتلمِّس الضَّبعيّ، وأُختُه الخِرنقُ الشَّاعرة الّتي رثته بعد قتله، وهذا يعني أنّه نشأ في أسرة أدبيّة، شاعرة (السَّقَا، 1929م، ص: 216) وطرفَةُ لقبُهُ. وقد عاش يتيم الأب في سِنٍّ مبكِّرة، فضيَّق عليه أعمامُه، وحرموه حقَّه في الميراث؛ لأنّه كان مِسرافاً للمال، مِتلافاً، فحزَّ ذلك في نفسه مع ظلمهم لأمّه وَردة، فتجنَّبهم، وحقَد عليهم، فشعرَ بالوَحدة، والظُّلم،

والحِرمان، فشبَّه نفسَه بالبعير الأجرَب الَّذي طُلِي بالقطران حتَّى لا ينتقل جَرَبُه إلى ما حوله، وتجلَّى تصويرُ ذلك في قوله (ناصر الدِّين، 2002م، ص: 3–4):

إلى أنْ تَحامَتْنِي العَشيرةُ كُلُّها وأُفْرِدْتُ إفرادَ البَعيرِ المُعبَّدِ

وكانت أنفاسُ طرفة في الحياة قليلة، فمات مقتولاً في السَّادسة والعشرين من عمره؛ ولذلك لُقِّب بابن العِشرين (السَّقَا، 1929م، ص: 216) والدَّليلُ على قتلِه في هذه السِّنّ قولُ أخته الخِرنق الشَّاعرة تَرثيه (ناصر الدِّين، 2002م، ص: 8):

عَدَدْنا لَهُ سِتّاً وعِشرينَ حِجَّةً فلمَّا توفَّاها اسْتوَى سَيِّداً ضَخْما

إذن، نشأ طرفةُ يَتيماً، مِسرافاً، مظلوماً، مَنبوذاً من مجتمعه القبليّ، مُقبِلاً على الحياة في بيئة شِعريّة أتاحت له إمكانيّة قول الشِّعر في العاشرة من عمره (الصَّعيديّ، 1968م، ص: 135) وهذا النُّبوغُ المُبكِر في الشِّعر أحدُ العوامل الأساسيّة في فحولته الشِّعريّة مع مغادرته الحياةَ شابّاً، ولم تذكُر المصادر أنّه تزوَّج.

فظروفُ النَّشأة غير العاديّة الّتي أحاطت بطرفة من يُتمٍ، وظُلم الأقارب، ونَبْذ القبيلة له، وحَداثةُ سِنِّه لم تُلجِمه، ولم تُحبِطه، ولم تُخفه بل كانت حافِزاً له على الإبداع الشِّعريّ، ودافعاًعلى الجُرأة، والإقدام، وهذه الجُرأةُ الّتي كانت سببَ قتله؛ إذ لم يتورَّع عن هِجاء ملك المناذِرة عَمرو بن هِنْدٍ المعروف بِبطشه، وظُلمه، فهجاه هِجاء مريراً، فجعلَه أقلَّ مكانةً من النَّعجة الحَلوب الّتي تُربَط بجانب الخَيمة؛ لأنَّها تَملك ضرعَين تدرَّان حليباً كثيراً بينما الملكُ عمرُ بن هندٍ ليس فيه نَفعٌ، وضمَّ قابوساً إلى الهجاء، وهو أخو الملك عمرٍو، فصوَّره مُحاطاً بالحمقِ، فقال (ناصر الدِّين، 2002م، ص: 38):

فليتَ لنَا مَكانَ المَلْكِ عَمْرٍو رَغُوثاً[1] حَولَ قُبَّتِنَا تَخورُ

مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قادِمَاهَا وضَرَّتُها مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ[2]

لَعمرُكَ إنَّ قابوسَ بنَ هِندٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثيرُ[3]

فحمّله الملكُ عمرٌو صحيفةً، وكذلك فعل بخاله المتلمِّس، وأرسلَهما إلى عامله بالبحرين آمِراً إيّاه بقتلهما، فانتبه المتلمِّسُ للأمر، فطلب إلى غلامٍ أن يقرأ المكتوبَ في صحيفته، فأعلمَه أنّ فيها الأمرَ بقتله، فألقاها المتلمِّس في النَّهر، وطلب إلى ابن أخته طرفةَ أن يفعل مثلَه، فأبى طرفةُ أن يعرض على الغلام صحيفته؛ ليعرف المكتوب فيها، وقال لخاله: "إن كان – يقصد الملكَ عمْراً – قد اجترأَ عليك، فما كان

[1]. رغوثاً: نعجة مُرضعة، وتخور: تُطلِق صوتاً.

[2]. الزَّمِرات: النَّعجة ذاتُ الصُّوف القليل، واللَّبن الكثير، وأسبلَ قادِماها: طالت أُذناها.

[3]. نُوك: حُمق.

لِيجترِئَ عليَّ" (ناصر الدّين، 2002م، ص: 7) وهنا يتجلّى عنفوانُه، والثّقةُ الزّائدةُ بنفسه، وحَمِيّةُ شَبابه، فلا يُصيخُ أُذُناً لخاله، ويمضي إلى مَقتله.

فحداثةُ سِنّه، ورَحيلُه المُبكِر من الدُّنيا لم يمنعاه أن يَنال مكانة أدبيّة مرموقة بين فحول الشُّعراء العرب على مرِّ العصور الأدبيّة، فجعله ابنُ سلّامٍ الجُمَحيّ في الطّبقة الرّابعة من الشُّعراء مع عَبيد بن الأَبْرص، وعَلْقَمةَ بن عَبْدةَ، وعَدِيّ بنِ زَيدٍ، وجعلَ معلقَّته أشعرَ قصيدة، وهي الّتي مَطلعُها (الجُمَحِيّ، 2001م، ص: 58):

لِخولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةَ ثَهْمَدِ وَقَفْتُ بِها أَبكي وأبْكي إلى الغَدِ

وكذلك أثنَى ابن قُتيبةَ على معلَّقته، وقدَّمها على كلِّ القصائد المطوَّلة أي المعلَّقات قائلاً: "وهو أجودُهم طويلةً" يقصد أنّ معلَّقة طرفة أجودُ من باقي المعلَّقات (ابن قُتيبة، 1323هـ، ص: 26) وهو عند حسَّان بن ثابت أشعر الشُّعراء لمكانة معلَّقته، وكذلك رأيُ جرير فيه (السَّقّا، 1929م، ص: 220) وجعل ابنُ رشيق القيروانيّ معلّقَتَه أفضلَ القصائد، وقدَّمه لبيدُ بن ربيعةَ العامريّ على نفسه، ولقّبه بالغلام القَتيل، وجعله بعد امرئ القيس مباشرة، وذلك حين سُئِل: "مَن أشعرُ العرب؟ فقال: الملكُ الضِّلّيل – يعني امرأ القيس– فسُئِل: ثُمّ: مَن؟ فقال: الغلامُ القَتيل، يعني طرَفة، فسُئِل: ثُمّ مَن؟ فقال: الشَّيخُ أبو عقيل، يعني نفسَه" (ناصر الدّين، 2002م، ص: 9) ولعلَّ استشهاد أهل اللغة بشعره؛ للتّدليل على صِحّة قواعدهم دليل آخر على مكانته الأدبية اللغويّة، والشِّعريّة (شيخو، 1890م، ص: 298).

وإلى جانب شاعريّته امتاز طرفةُ بامتلاك الذَّوق النَّقديّ في الشِّعر، وتجلّى ذلك حين نقدَ خالَه المتلمِّسَ الّذي أنشدَ:

وقدْ أَتناسَى الهَمَّ عندَ احْتِضارِهِ بِنَاجٍ عليهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ[1]

فقال طرفةُ منتقِداً سوءَ تعبير خاله: "استنوقَ الجملُ" أي صار الجملُ ناقةً؛ لأنّ الصَّيعريّة سِمةٌ للنّاقة لا للجمل، فوصف الجملَ القويَّ بوصفٍ هو للنّاقة، فأخطأ الوصف، والتّعبيرَ، فأضحك القومَ على خاله الّذي قال غاضباً: "ويلٌ لهذا الفَتى من لِسانه" (ناصر الدّين، 2002م، ص: 5).

أمّا أبوالقاسم الشّابيّ، فوُلِد في العصر الحديث في تونُس عام 1909م، وتُوفّي عام 1934م في المشفى الإيطاليّ نتيجة مرضٍ قلبيّ (طراد، 1994م، ص: 15) فتنقَّل في أنحاء تونُس مع والده الّذي كان يعملُ قاضياً شرعيّاً، وأخذ عنه مبادئ العلوم الدِّينيّة، وعلوم اللّغة العربيّة، فنشأ نشأة لغويّة، دينيّة، فالتحق بجامع الزّيتونة، وتخرّج فيه عام 1927م حاصلاً على شهادة التّطويع (كرّو، 1954م، ص: 45–46) و(فَرُّوخ، 1954م، ص: 156) ثُمّ تخرّج في كلّية الحقوق عام 1930م (نزهة، 2005م، ص: 18) وتزوَّج عام 1929م بابنة عمّه بناء على رغبة والده الّذي تُوفّي في العام نفسه تاركاً له أعباءَ الأسرة (بَسَج،

[1]. مُكدَم: قويّ مفتول كالحبل.

2005م، ص: 5–7) فأنجبت له ولدين، هما محمّد، وجَلال (النُّعمانيّ، 1997م، ص: 23) فنشأ الشّابيّ في بيئة عربيّة، يَحكمُها المستعمِر الفرنسيّ الّذي استولى على تُونس عام 1881م (كرّو، 1954م، ص: 41) فعاشَ عِيشةً مادّيّة، بسيطة، قنوعاً، طموحاً (بِسج، 2005م، ص: 5–7) متأثِّراً برُوّاد الأدب العربيّ في العصر الحديث كجبران خليل جبران، والعقّاد، وطه حُسين، وأحمد حسن الزّيّات، مُطالِعاً معظَمَ المجلّات المِصريّة كالمقتطَف، والهِلال، والسِّياسة، قارئاً معظمَ دواوين الشِّعر القديم، والحديث كأشعار ابن الرُّومي، والمُتنبّي، والمعرّيّ (كرّو، 1954م، ص: 46) حافِظاً القرآن في التّاسعة من عمره (النُّعمانيّ، 1997م، ص: 22) وبدأ بِقَرْض الشِّعر في الثّانية عشرة من عمره (إسماعيل، 1972م، ص: 98) و (بَسَج، 2005م، ص: 5–7) فدلّ هذان الأمران دلالة واضحة على نُبوغه، وبَراعته، وعُلُوّ كَعبِه، وشأنِه. وكان الشّابيّ على شبابه، وحَداثة سِنِّه واثقاً بنفسه، يَمتازُ بالعُنفوان، والإباء، لايَخاف، بعيدَ المَطامِح، يتحمَّل في سبيل نيلها المتاعب، والمصاعب الّتي كنَّى عنها بِضراوة القَشْعَم أي الأسد، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 146):

إذا صَغُرَت نَفْسُ الفَتَى كانَ شَوقُهُ صَغيراً فلم يَتعب ولم يَتَجَشَّمِ

ومَنْ كانَ جَبَّارَ المَطامِعِ لم يَـــزَل يُلاقي في الدُّنيا ضَرَاوةَ قَشْعَمِ

وحاز الشابيُّ مكانة كبيرة؛ لبروزه، ونبوغه، وتميُّزه، ودلالةُ ذلك أنّ إدارة المشفى الإيطاليّ الّذي تُوفِّي فيه احتفظت ببطاقة دخوله إلى المشفى، وسُجِّل فيها:"الاسم: أبو القاسم الشَّابيّ، رقم: 2567، العمر: 26 سنة، الدِّين: الإسلام، الحالة: متزوِّج، المسكن: إريانة، تاريخ الدُّخول: 1934/10/3م، الفحص الطِّبّيّ: مرض القلب، تاريخ الوفاة: 1934/10/9م) (النّعماني، 1997م، ص: 24–25) وتبرَّع أدباء تونس بتكاليف إقامة ضريح مُحاطٍ بِسياج على قبره عام 1946م، وسُمِّي بروضة الشَّابيّ، واحتفلوا بتدشينه (كرّو، 1954م، ص: 52) وجُدِّد بناء الرَّوضة مرَّتين عام 1964م، وعام 1994م تخليداً لذكراه، وتُرجِمت بعض قصائده إلى كثير من اللغات الحيّة، وخاصّة إلى الفرنسيّة، والإيطاليّة، والإنكليزيّة، والألمانيّة، فترجم له الشّاعر الإنكليزيّ (آرثر أبري) مقطوعتين إلى الإنكليزية، وهما (أنا أبكيك للحب، وإلى طغاة العالم) (النّعمانيّ، 1997م، ص: 27).ومِمّا يدل على مكانته أيضاً المخزونُ الأدبيّ الوفيرُ الّذي أغنى به المكتبة العربيّة، الأدبيّة، ومن ذلك: كتاب الخيال الشعريّ عند العرب، ورواية المقبرة، ورسائل الشّابيّ، ويوميّات الشّابيّ، وقصّة جميل وبثينة، وكتاب شعراء المغرب الأقصى، ومسرحيّة السِّكِّير، ومحاضرة الهجرة المحمديّة، ومقالات مختلفة في الأدب العربيّ قديمه، وحديثه، وكلَّلَ كلَّ ذلك بديوان شعر غزير (كرّو، 1954م، ص: 99–104) و (نزهة، 2005م، ص: 29–30).

وتضاربت الآراء حول سنة قوله الشِّعر، فذكر بعضهم أنّ ذلك في الثّانية عشرة من عمره (بَسَج، 2005م، ص: 5–7) وذهب بعضهم أنّه بدأ يقرض الشِّعر في الخامسة عشرة من عمره (إسماعيل، 1972م، ص: 98) و (نزهة، 2005م، ص: 23) ورأى بعضهم أنّ ذلك وقع في بدايات عام 1927م أي في الثّامنة

عشرة من عمره (النّعمانيّ، 1997م، ص: 23) ولستُ هنا في سياق ترجيح رأي على آخر، ولكن كلُّ الآراء تدلّ على نبوغه الشِّعريّ في سنٍّ مبكِّرة، ووُصِف الشّابيّ بأنه إنسانٌ شاعرٌ وَعى ثقافة المغرب العربيّ، والثَّقافة الأوربيّة، واختلطت شاعريّته بالجمال، فدعا إلى التَّجديد الأدبيّ دون معاداة القديم الّذي كنَّ له الاحترام؛ لأنّه أدب الأجداد الّذي يمتاز بالجمال الفنّي، والسِّحر القويّ، فالشّابيّ شاعر قلب، وهمٍّ ذاتيّ، وجماعيّ، وقوميّ، وإنسانيّ، وأحزان، وصِدق، وتأمُّل استطاع به اختراق سطح الحياة المألوفة، والوصول إلى أعماق الحياة الجديدة؛ ولذلك استطاع في عمره القصير أن يملأ الدّنيا بشعره، ونثره (النّعماني، 1997م، ص: 17–19) فالشِّعرُ عنده شعور ينقل ما يَجيش به صدرُه، ولا يسترضي به أصحاب المقامات، فمعيارُ جودة الشِّعر عنده إرضاء الضَّمير، فقال (بسج، 2005م، ص: 87):

شِعري نُفَاثَةُ صَــدري إنْ جاشَ فيهِ شُعوري

لا أنظُمُ الشِّعرَ أَرجــو بهِ رِضاءَ الأَميـــــرِ

حَسبي إذا قُلْتُ شِعْراً أنْ يَرْتَضيه ضَميــري

فالشّعرُ لديه تعبير عن الشُّعور، وأحزان الرَّوح، ودموع العين، وتصوير لحياة الكائنات، فقال (بسج، 2005م، ص: 15):

يا شِعرُ أنتَ فَمُ الشُّعــــورِ وصَرْخةُ الرُّوحِ الكَئِيبِ

يا شِعْرُ أنتَ مَدَامِـــــعٌ عَلِقتْ بأَهْدَابِ الحَيـــــــاةْ

يا شِعْرُ أنتَ دَمٌ تَفَجَّــرَ في كُلُومِ الكَائنـــــــــاتْ

وباستقراء ما سبق نستنتج أوجه التَّشابه، والاختلاف بين طرفة والشَّابيّ، فكلاهما عاشَ عمراً قصيراً بلغ ستّة وعشرين عاماً فقط، وكلاهما نبغ في الشِّعر مُبكِراً قبلَ العِشرينَ من عمره، وكلاهما فقدَ أباه مبكِراً، فعاش يتيماً أو شِبهَ يتيم، وكلاهما حاز مكانةً أدبيّة كبيرة في التُّراث الأدبيّ، العربيّ، وكلاهما لم يتكسَّب بشعره، وكلاهما نزَع إلى الحرّيّة، وامتازا بعنفوان، وإباء، وإقدام، وذوقٍ شِعريّ، وحِسٍّ نقديّ، وأمّا في أوجه الاختلاف، فرأينا أنّ طرفة عاش في بيئة جاهليَة، قبليّة، مِسرافاً للمال، منبوذاً من مجتمعه، مظلوماً، ولم يطَّلع على ثقافة غير عربيّة، ولم يترك مؤلَّفات مكتوبة، وهذا طبيعيّ؛ لأنّه لم يعش في عصر كتابة، وتأليف، ولم يتزوّج، وعاشرَ الملوك، ومات مقتولاً بينما رأينا أنّ الشّابيّ عاش في أسرة مسلمةٍ حياةً مادّيّة، بسيطة،ووطنٍ مستعمَر، ومجتمع أوسعَ من مجتمع طرفة، وتثقّف بثقافة دينيّة، وأدبيّة عربيّة، وأجنبيّة، وتركَ خلفَه مؤلَّفات مكتوبة في شتَّى فنون الأدب من شعر، ورواية، ومسرحيّة، ومقالة... وقرأ الصُّحفَ، والمجلّات، وأُقيمَ ضريحٌ على قبره، وتزوَّج، وترك ولدَين له، ولم يُعاشر الملوك، ومات مِيتةً طبيعيّة.

2. رأي طرفة والشَّابيّ في الحياة الاجتماعيّة:

تتجلّى الحياة الاحتماعيّة للإنسان بالمحيط الاجتماعيّ الّذي يعيش فيه، ويتمثَّل هذا المحيط بالمجتمع سواءٌ أكان قبيلة أم شعباً، وبالأسرة، وبالمرأة، وبالصَّديق... وأردتُ هنا أن أُقارِن بينهما من حيثُ علاقتُهما بمجتمعها، ونمط حياتهما الاجتماعيّة، ونظرتهما إلى المرأة، وإلى الصَّديق، فعلاقةُ طرفة بمجتمعه القبليّ لم تكن جيّدة، فالقبيلة نبذته، وتحاشَتْه حتَّى صوَّر نفسَه- كما رأينا- بالبعير الأجرب المطليّ بالقطران، وعرفنا أنّ نبذَها له كانت بسبب إسرافه، ولهوه، ولا مبالاته، وأرى أنّ ظلمَ أعمامه له، وحرمان أمِّه من الميراث بعد وفاة والده، وعدم الرِّعاية الكافية له من مجتمعه كانت السَّبب الأساس في إسرافه، ولهوه... وبالرَّغم من نبذها له، وإيقاعها الظُّلمَ عليه، نجده ملتصقاً بها، لا يتنكَّر لها، جاهزاً لنجدتها وقت الحاجة دونما تكاسل، ولا عَتب، فهي إن استنجدت يوماً ما بفتى شُجاع يُفرِّج كربَتَها، ويردُّ عنها، اندفع طرفةُ للقيام بواجبه اتّجاهَها؛ ولذلك نجده أقام في الأماكن المرتفعة، وهذا شأنُ الشُّجعان الّذين يتحمَّلون المسؤوليّة، ويعرفون قدْرَها، وهذه تُسجَّل له لا عليه، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 24):

إذا القومُ قالوا: مَنْ فتىً؟ خِلْتُ أَنَّنِي ... عُنِيْتُ فلمْ أَكْسَلْ ولم أَتَبَلَّـــــدِ

ولستُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَـــــــةً ... ولَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفُدِ

ونجده في موضع آخر يَفخَر بقومه، وينتسب إليهم، ويندَمج بهم، وإن نَبذوه، وهذا شعورٌ اجتماعيّ، جماعيّ يُحسَب لهذا الشَّاعر الشّاب الَّذي لم يُفكِّر بإيذاء قومه، والتَّحالُف ضدَّهم، والشَّماتة بهم، فهو يَفخر بمجدهم القديم، المتوارَث عبر الأجداد، وبكرمهم وقت الشّتاء حين يَقلُّ الطَّعامُ، ويَكثُر أصحاب الحاجة، وهو بذلك يُعبِّر عن نُبلِ أصلِه، وبُعدِ نظره، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 43):

وَرِثُوا السُّؤْدُدَ عنْ آبائِهِـــــمْ ... ثُمَّ سادُوا سُؤْدُداً غَيْرَ زَمِرْ[1]

نَحنُ في المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلَى ... لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِـــرْ[2]

فطرفةُ يعيش حياته الاجتماعيّة عِيشَةً طبيعيّة يُقاتل وقتَ القِتال، ويَلهو في الحوانيت وقتَ اللّهو، ويُنادِم أصحابَه، فيشربُ معهم الخمرَ، وهم يستمعون إلى مغنِّية عَذبة الغِناء، تُغنِّي لهم ما يُريدون إلى أن صار شُربُه الخمرَ، وتلذُّذُه بالملذَّات، وإنفاقُه المالَ الكثير عليها سبباً لِنفور العشيرة منه، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 24-25):

فإنْ تَبْغِنِي في حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي ... وإنْ تَقْتَنِصْنِي في الحَوانيتِ تَصْطَـدِ

---

[1]. زَمِر: قليل.

[2]. المَشتاة. الشِّتاء، والجَفَلَى: المَدعُوُون إلى الطَّعام دون تسمية أسمائهم، والآدب: الَّذي يدعو النَّاس إلى الطَّعام، ويَنتقر: يَتذمَّر.

نَدَامَايَ بِيضٌ كالنُّجوم وقَيْنَـــــةٌ تَرُوحُ عَلينا بينَ بُرْدٍ ومُجْسَـــــــدِ[1]

إذا نَحنُ قُلْنا: أَسْمِعِينا انْبَرَتْ لَنَا على رِسْلِها مَطْرُوقَةً لمْ تَشَـــــدَّدِ

ومازالَ تَشْرَابي الخُمورَ ولذَّتــي وبَيعي وإنْفاقي طَرِيفي ومُتْلَـــــدي[2]

إلى أنْ تَحامَتْني العَشيرةُ كلُّهــا وأُفْرِدْتُ إفرادَ البَعيرِ المُعبَّـــــــــدِ

ولمّا تخلَّى عن طرفةَ بعضُ قومه حين سجنه والي البحرين كي يقتلَه بأمر من الملك عمرو بن هِنْد، لم يتردَّد طرفةُ في ذمِّهم، ومُهاجمتهم، فدعا عليهم، وجعلَهم مُراوغين، مخادِعين فاقوا في ذلك الثَّعلب، فهو يتفهَّم نَبذَهم له؛ لإسرافه في المال، واللَّهو، وشُرب الخمرة، ولكنَّه لا يجد لهم عُذراً في التخلّي عنه حين سَجنه تمهيداً لقتله، لاسِيّما أنّ الآمرَ ظالمٌ، والوالي المأمورَ بالقتل ليس من عشيرة طرفة، فكأنّ مَن تخلَّوا عنه قبِلوا لُحوق العار بهم، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 17):

أَسْلَمَني قومي ولم يَغضَبُوا لِسَوءَةٍ حَلَّتْ بِهِم فادِحهْ

كلُّ خليلٍ كنتُ خالَلْتُـــــــه لا تركَ اللهُ لهُ واضِحــهْ

كلُّهُم أَرْوغُ منْ ثَعلَـــــــبٍ ما أشبَهَ الليلةَ بالبارحهْ

ونالت المرأةُ حظَّها من الاهتمام لدى طرفة في أشعاره، فالمرأةُ في نظره عاشقةٌ تتحمّل المخاطِر؛ للوصول إليه، فهي تَطلبه في ظلام اللَّيل بالرَّغم من جمالها الأخّاذ الّذي أخذته من الغزال الصّغير، والبقرة الوحشيّة، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 39):

جازتِ البِيدَ إلى أرْحُلِنـــــا آخِرَ اللَّيلِ بِيَعْفورٍ خَــدِرْ[3]

ثُمَّ زارَتْنِي وصَحْبي هُجَّــعٌ في خَليطٍ بينَ بُرْدٍ ونَمِرْ[4]

تَخلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنَي بَرْغَزٍ وبِخدَّيْ رَشأٍ آدَمَ غِـــــرّ[5]

والمرأة في نظره إنسانة عابرة يراها مَخموراً في مجلس شراب، فيشتهي تقبيلَها، وذلك حين عرضتْ له أختُ الملكِ عَمرِو بن هند، وهما في مجلس الملك يَحتسيان الخمرةَ، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 81):

---

[1]. النَّدَامى: الجُلساء، والأصحاب الَّذين يشربون معه الخمر، والقَيْنة: المغنِّية.

[2]. الطَّريف: المال المُكتسَب حديثاً، والمُتلَد: المال القديم.

[3]. جازت البيد: قطعت الصَّحارى، والأَرحُل: الخيام، واليَعفور: صغير الظَّبي، وخَدِر: العظمُ الفاتِر اللَّيِّن.

[4]. بُرْد ونَمِر: قبيلتان عربيّتان.

[5]. تَخلس الطَّرْف: تَسرق النَّظرات، وبَرْغَز: ابن البقرة الوحشيّة، ورَشأ: الغزال الصَّغير المُستغني عن أمّه، وآدم: أبيض، وغِرّ: حديث السِّنّ أي صغير.

أَلَا يا ثانيَ الظَّبْـيِ الَّذي يَبْرُقُ شَنَفَاهُ[1]

ولولا المَلِكُ القاعِدُ أَلْثَمَنِي فَـــــــاهُ[2]

وهي مغنّية هادئة تُغنّي له، ولِصحبه حين يشربون الخمرة؛ لأنّها تؤدّي وظيفتها، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 25):

نَدَامَايَ بِيضٌ كالنُّجوم وقَيْنَـــةٌ تَرُوحُ عَلينا بينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ[3]

إذا نَحنُ قُلْنا: أَسْمِعِينا انْبَرَتْ لَنَا على رِسْلِها مَطْرُوقَةً لمْ تَشَدَّدِ

وهي عنصرٌ أساسٌ في حياة الفتى يلهو بها في خيمة، في يوم غائم، ماطرٍ، تُعينه على تقصيره، وعدم الشّعور بِثقله، وسببٌ رئيس في جعل الشَّباب يُقبلون على الحياة، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 25):

ولولا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَة الفَتَـــى وجَدّكَ لم أَحفِلْ مَتَى قامَ عُوَّدِي[4]

وتَقصيرُ يَومِ الدَّجْن والدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَافِ المُعَمَّـــدِ[5]

وهي كريمة تزوره حين مرضه؛ لِتسليته، والاطمئنان عليه، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 59):

أَلَا رُبَّ يومٍ لَو سَقِمْتُ لَعَادَنِي نِساءٌ كَريماتٌ مِن حُيَيٍّ ومالِكِ

وهي أختٌ تَبكي عليه بعدَ موته بُكاءً حارّاً، صادقاً، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 29):

فإنْ مُتُّ فانْعَيْنَنِي بِما أَنا أَهلُه وشُقِّي عليّ الْجَيْبَ يا بْنةَ مَعْبَدِ[6]

والصَّديق في نظر طرفة يجب أن يُختار بعِناية؛ لأنّ الصَّديق مرآةٌ لِصديقه، فإذا ما أردنا أن نعرف أخلاق إنسان ما، فعلينا أن نعلم أخلاق أصدقائه؛ لأنّ المرء لا بُدّ أن يتأثَّر بصديقه، وهذه نظرة حكيمة من شاعر شابٍّ، منبوذ، عاش يتيماً، لاهياً، فقال (ناصرالدّين، 2002م، ص: 32):

عن المرءِ لا تَسلْ وسلْ عن قرينِهِ فكلُّ قَرينٍ بالمُقارِنِ يَقْتَدي

أمّا الشّابّي، فدعا شعبه إلى التّجديد، والنَّظر إلى المستقبل قائلاً: "ومَن يتطلّب الحياة، فليعبد غدَه الّذي في قلب الحياة..."(الشّابّي، 2012م، ص: 102) فعلاقتُه بشعبه كانت متينة، ووطيدة، وكان

---

[1]. شَنَفاه: القُرطُ المعلَّق في أُذنه.

[2]. أَلْثَمني فاه: سَمح لي بتقبيل فمه، فيقصد أنّ أخت الملك الّتي شبَّهها بالظَّبي كانت ستسمح له بتقبيل فمها لولا أخوها الملك عمرو القاعد في المجلس.

[3]. النَّدامى: الجُلساء، والأصحاب الَّذين يشربون معه الخمر، والقَيْنة: المغنِّية.

[4]. وجدّك: قسم ويَمين، ولم أحفل: لم أهتمّ، عُوَّدي: زُوَّاري حين مرضي الأخير قبل موتي.

[5]. يوم الدَّجن: اليوم الغائم الماطر، والبَهْكَنة: المرأة الحسنة الممتلئة الجسم، والطِّراف المعمَّد: الخيمة ذات العَمَد.

[6]. نعاه: نشر خبر موته، وحزن عليه، وابنة معبد: أختُ طرفة.

موضع تقدير منه، فنظرتُه إلى شعبه التُّونسيّ الرّازح تحت ظلم المستعمر الفرنسيّ كانت تتقلّب بين الموقِظ له تارة، واليائس منه تارة أخرى، والواثق بمقدرته على تحقيق الحرّيّة تارةً، والنَّاقم عليه تارةً، فعاش عمراً قصيراً يحمل في داخله حلم خلاص شعبه من الظُّلم، والاستبداد، والجهل...(نزهة، 2005م، ص: 71) فهو مؤمِن بأنّ شعبَه سيصنع الحياةَ الحرَّة، الكريمةَ، وأنّ القدرَ سيستجيبُ له، وسيُعينُه على ذلك، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 70):

إذا الشَّعبُ يوماً أرادَ الحياةَ فلا بُدَّ أن يستجيبَ القدَرْ

ولذلك نراه يحتقرُ التُّونسيَّ الّذي يعمل موظَّفاً لدى المستعمر الفرنسيّ، ووصف الّذين يتراكضون للعمل موظَّفين عند المستعمر الفرنسيّ بالأشباح الخشبيّة في إشارة منه إلى أنّها فقدَت بذلك قيمتها، ومبادئَها (الشّابّي، 2012م، ص: 19) ونراه تارةً يقسو على شعبه الّذي استسلم للمستعمر، وصار روحاً غبيّة تكره النُّور، ولا تدرك الحقائق؛ ولذلك قرَّر أن يهجره إلى الغابة؛ ليعيش حياتَه وحيداً، وينسى شعبه الخانع لظلم المستعمر؛ لأنّه ما عاد يستحقُّ شعر الشَّاعر، واهتمامه، وهي قسوةٌ مَشوبة بالألم، والإشفاق، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 70):

أيُّها الشَّعْبُ ليتَني كنتُ حَطَّابــاً فأَهْوي على الجُذُوعِ بِفَأْســي

أنتَ روحٌ غَبيّةٌ تَكرهُ النُّـــــورَ وتَقضي الدُّهورَ في لَيلِ مَلْسِ

أنتَ لا تُدرِكُ الحَقائقَ إنْ طافَتْ حَوَاليكَ دونَ مَسٍّ وجَـــــسِّ

إنَّني ذاهِبٌ إلى الغاب يا شعبي لأقضي الحَياةَ وَحدي بِيَأْسي

ثُمَّ أَنْسَاكَ ما اسْتَطَعْتُ فما أنتَ بأهلٍ لِخَمْرَتي ولِكَأْســـــــي

ونجده في موضع آخر يتغنّى بشعبه، ويجعلُ حبَّ تونُسَ العميقَ منَهجاً له، وهو يُريق دماءَه في سبيلها؛ لأنّه عاشق لها، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 73):

أنا يا تُونُسُ الجميلةُ في لُجِّ الهَوَى قَدْ سَبَحْتُ أَيَّمَا سِبَاحَهْ

شِرْعَتي حُبُّكِ العَميقُ إنّـــي قدْ تَذَوَّقْتُ مُرَّهُ وقَرَاحَـــــــهْ

لا أُبالي وإنْ أُرِيقَتْ دِمائـــي فدِماءُ العُشَّاقِ دَوْماً مُبَاحَهْ

فالشَّابّي يدعو إلى التّكيُّف مع الحياة، وتقبُّلها كما هي، والابتسام في كلّ أحوالها، فالرَّاغبُ في حياة سعيدة، بعيدة عن الكدر، والهموم يتوجَّب عليه أن يصرف نظرَه عمّا في أيدي النَّاس من مال أو ملكٍ أو متاعٍ، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 138):

خُذِ الحَياةَ كما جاءتْكَ مُبْتَسِمــاً في كَفِّهَا الغَارُ أو في كَفِّهَا الْعَدَمُ

وإنْ أَرَدْتَ قَضَاءَ الْعَيْشِ في دَعَةٍ شِعْرِيَّةٍ لا يُغَشّي صَفْوَهَا نَـــــدَمُ

فاتْرُكْ إلى النَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَضَجَّتَهُمْ وما بَنَوْا لِنِظَامِ الْعَيْشِ أو رَسَمُوا

وأخذت المرأةُ اهتماماً وافراً من الشّابّي في أشعاره، فهي في نظره بريئةٌ كالطُّفولة، ورقيقة كالحلم، وعذبةٌ كالموسيقا، ومُضيئةٌ كالصَّباح، تضحكُ كالسَّماء، وتنثر عِطراً كالوَرد، وتبتسمُ كالطِّفل الوليد، فتنهمر تشبيهاتُه لها انهماراً يُعبّر عن مدى اهتمامه بها، واحترامه لها، فهي الجميلة، الوديعةُ، الطَّاهرةُ، الرَّقيقة، والرَّسمُ الجميل، العبقريّ الَّذي لا يُمكن وصفُه، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 70):

عَذْبَةٌ أنتِ كالطُّفولةِ كالأحـــــلامِ كاللَّحْنِ كالصَّبَاحِ الجَديـــــدِ

كالسَّمَاءِ الضَّحُوكِ كاللَّيْلةِ القَمْرَاء كالوَرْدِ كابْتِسَامِ الوَلِيـــــــدِ

يَا لَهَا مِنْ وَدَاعَةٍ وجَمَـــــــالٍ وشَبَابٍ مُنَعَّمٍ أُمْلُـــــــــودِ[1]

يا لَهَا مِنْ طَهَارَةٍ تَبْعَثُ التَّقْديـ ـــرَ في مُهْجَة الشَّقِيّ العَنِيدِ

يا لَهَا رِقَّةً تَكَادُ يَرِفُّ الـــــوَرْ دُ مِنْهَا في الصَّخْرَةِ الْجُلْمُودِ

أَنتِ ما أنتِ؟ أنتِ رَسْمٌ جَميلٌ عَبْقَرِيٌّ مِنْ فَنّ هذَا الوُجُـــودِ

والمرأةُ في نظره مَعشوقةٌ تستحقُّ أن يعشقَها، ويبكي كثيراً بين القبور لموتها، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 19–20):

أَسَمِعْتَ نَوْحَ العاشِقِ الوَلْـ ـــوَلْهَانِ ما بَيْنَ القُبُورْ

يَبْكِي حَبيبَتَهُ فَيَـــــــــا لَمَصَارِعِ المَوْتِ الجَسُورْ

ولايتردَّدُ أن يَفقدَ قُواه، ويكون أَسيراً لها، جريحاً بطَعنات رموشها، فرائحتُها طيّبة، وطولُها فارِع، وأجفانُها كَسلى، وخدُّها ناضر حوى الحياةَ، وأنفاسُها كالمسك، وأطرافُها بيضاء، فيرسم لها صورةً مثاليّة تقديراً، واحتراماً لها، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 70):

قَلْبي تَرَدَّى مِن عُلَا صَهَـــوَا تِ خَيْلِ الهَوَى فَغَدَا أَسيرَ فَتَاةِ

مِعْطارٌ فاسقةُ الفُرُوعِ عَليلةُ الأَجْفَانِ سَاحِرةٌ بِعَيْنِ مَهَـــــاةِ

ماءُ الحَيَاةِ بِخَدِّهَا مُتَمَـوِّجٌ كَتَمَوُّجِ الأَنْوَارِ بِالْمِشْكَـــــاةِ

مِسْكِيَّةُ الأَنْفَاسِ وَهْنَاً بَضَّةُ الأَطْرافِ آنِسةٌ بِقَلْبِ صَفَـــاةِ

تَعْنُو لَها أُسْدُ العَرِينِ ذَليلةً وتَخِرُّ خَشْيَةَ طَعْنَةِ اللَّحَظَاتِ[1]

[1]. أملود: ناعم لَيّن.

والصَّديقُ في نظر الشَّابّي مُعين على الآلام، مُرشِدٌ إلى الحقيقة، والصَّواب إذا زاغ المرءُ عن الحقيقة، وعجز عن الوصول إليها، وهو بذلك يُشير إلى أهميّة الصَّديق، ودورِه الإيجابيّ في حياة المرء، وكأنّه يدعو إلى اختيار هذا الصِّنف من الأصدقاء، فقال (بَسَج، 2005م، ص: 143–145):

يا رفيقي أينَ أنتَ فقـــــدْ أَعْمَتْ جُفوني عَواصفُ الأيّـــامِ

يا رفيقي لَقدْ ضَلَلْتُ طَريـــ ـــقي وتَخطَّتْ مِحَجَّتي أَقْدَامي

خُذْ بِكفّي فإنَّني تائـــــهٌ أَعمَى كَثيرُ الضَّلَالِ والأَوْهَـــامِ

وباستقراء ما سبق نستنتج أن طرفةَ، والشّابّي كانا متعلّقين بقومهما، مُحبَّين لهما، مُدافِعَين عن قضاياهما، فكلاهما عبَّر عن حبِّه لقومه، ودافع عنه، وهاجمَه مع اختلاف الدَّاعي إلى الهجوم، فطرفةُ هاجم قومَه؛ لأنّهم تخلَّوا عنه حين سُجِن بينما هاجم الشّابّي قومَه بُغيةَ إيقاظه؛ للثّورة على المستعمر، وكلاهما دعا إلى الإقبال على الحياة، والتَّكيُّف معها في كلِّ أحوالها، وعبَّر عن احترامه للمرأة، وتقديره لها، وحدَّد نوعَ الصّديق الَّذي يجب اختيارُه، وأمّا الاختلاف بينهما، فطرفةُ لم تكن علاقتُه بقومه جيّدة، ولم يكن موضعَ تقدير لديه بل كان منبوذاً، والمرأة عندَ طرفةُ يُمكن أن تكون أداةً للَّهو بينما لم نجد ذلك عند الشَّابّي.

3. فلسفة طرفة والشَّابّيّ في الحياة:

مِمّا تميّز به هذان الشَّاعران الشَّابّان فلسفتُهما الحياتيّة مع عمرهما القصير، فكأنّهما عاشا دهراً طويلاً، فالحياةُ في نظر طرفة منتهية، وليس بإمكان المرءِ التّخليدُ، وهو يستحضر التَّاريخ؛ للتّدليل على هذه الحقيقة، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 11):

فكيفَ يُرجّي المرءُ دَهْراً مُخلَّدا وأعمالُه عَمَّا قليلٍ تُحاسبُـــهْ

أَلَمْ تَرَ لُقْمَان بنَ عادٍ تَتَابَعَــتْ عليهِ النُّسورُ ثُمَّ غابَتْ كَواكِبُهْ

وعلى المرءِ ألّا يستعجلَ الأخبار، فستأتيه من رجلٍ لم يكن يتوقَّع أن ينقلَه إليه، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 29):

ستُبدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهِلاً ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لَمْ تُـــزَوِّدِ

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تَبِعْ لــهُ بَتَاتاً ولم تَضربْ لهُ وقتَ مَوعِدِ

[1]. تَعنو: تَتودَّد.

والمرءُ الّذي لم ينفع أقرباءَه بخيرٍ يُقدِّمه إليهم، ولم يُلحِق أذىً بعدوِّه، لا قيمة لوجوده؛ لأنّ الموت قادم لامحالة، والحياة ليست دائمة؛ ولذلك لِزامٌ عليه أن يُكثر من الخير ما استطاع، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 32):

إذا أنتَ لمْ تَنفعْ بِوُدِّكَ قَرَابَـــــــةً ... ولمْ تَنكَ بالبُؤْسِ عَدُوَّكَ فَابْعَــدِ

أَرَى الموتَ لا يُرعِي على ذِي قَرَابَةٍ ... وإنْ كانَ في الدُّنيا عَزيزاً بِمَقْعَــدِ

لَعَمْرُكَ ما الأيّامُ إلّا مُعَــــــــارَةٌ ... فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِها فَتَزَوَّدِ

والموتُ لا يُميِّز بين غنيٍّ وفقير، ففي القبر يستوي البُخلاءُ، والَّذين أنفقوا مالهم في الدُّنيا دونما حساب، وكأنّه يُدافِع عن إسرافِه المالَ، وإقبالِه على شُرب الخمر، والحياةُ كالكنزِ المتناقِص، فلا بُدَ من نفادِه بمرور الأيّام، والإنسانُ يعيشُ، وحبلُ أجله بيد الموت الّذي لا يُخطئُه، ويأتيه في حينه المقدَّر له، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 26):

أرَى قبرَ نَحَّامٍ بَخيلٍ بمالِـــــــــه ... كَقبْرِ غَوِيٍّ في البَطَالةِ مُفْسِدِ[1]

أرى الموتَ يَعْتَامُ الكِرامَ ويَصْطَفِي ... عَقيلةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَــدِّدِ[2]

أرى العيشَ كَنزاً ناقصاً كلَّ لَيْلــةٍ ... وما تُنْقِصِ الأَيّامُ والدَّهْرُ يَنْفَــدِ

لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أَخْطَأَ الفَتَى ... لكالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ باليَدِ[3]

وإدراكُه هذه الحقيقة مع ثلاثة أشياء جعلها أساساً لعيش الفتى، وهي شُربُ الخمرة، والقِتالُ في ميدان المعركة، ومعاشرةُ النِّساء في اللَّيالي الماطرة دفعته إلى الإقبال على الحياة، والتَّلذُّذ بمتاعها قبل أن يُدركَه الموت؛ ولذلك لم يَقبل اللَّومَ مادامَ اللَّائمُ لا يستطيع دفعَ الموتِ عنه، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 51):

ألَا أيُّهَذَا اللَّائِمِيُّ أَحضُرَ الوَغَـــى ... وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هلْ أَنتَ مُخْلِدِي

فإنْ كُنتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِـــــي ... فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَـــــدِي

ولولا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَـــى ... وجَدّكَ لم أَحْفِلْ مَتَى قامَ عُـــوَّدِي

فَمِنْهُنَّ سَبْقُ العَاذِلَاتِ بِشَرْبَـــــــةٍ ... كُمَيْتٍ متَى ما تُعْلَ بالماءِ تُزْبِـــدِ[4]

وكَرِّي إذا نادَى المُضَافُ مُحَنَّبَـــــاً ... كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ المُتَـــــوَرِّدِ[1]

---

[1]. نَحَام: بخيل حريص على ماله، وغويّ: الضَّالّ المُسرف.

[2]. يَعتام: يَختار، عقيلة المال: صفوته، وأفضله، والفاحش المتشدِّد: البخيل المسرف في البخل,

[3]. الطِّوَل: الحبل الطَّويل الّذي تُربَط به الدَّابّة، وثِنياه: طَرفاه.

[4]. كُمَيت: الخمرة لونُها أحمر، وتُزبد: تعلوها الرَّغوة.

وتَقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَافِ المُعَمَّـــدِ

وإلى جانب هذا نجد أنّ فلسفته الحياتيّة تَفيض بالحكمة، وكأنّها حكمة مُعمّرٍ خبِر الحياةَ، وجرَّبَها أَيَّما تَجربة، فالرَّسولُ يجب أن يكون حكيماً، ولا يَحتاج إلى توصية، والنَّاصحُ ينبغي تقريبُه لا إبعادُه، والشُّورى في الشَّدائد تكون مع الإنسان العاقل، والحقُّ يُعطَى لصاحبه، والإنسانُ عليه أن يمتنع عن الخوض في موضوع لا يعرفُه تماماً، فكلُّ موضوع له أهلُه من ذوي الاختصاص؛ ولذلك يجب تركُ القول لذوي الاختصاص العارفين بتفاصيله، وتقييمُ النّاس بناءً على مظاهرهم خطأٌ، فكثيرٌ من المقدَّرين لمظهرهم الخارجيّ لا فِكرَ فيهم، ولا عقلَ، وكثيرٌ مِمَّن نظنُّهم حَمقى نظراً لشكلهم الخارجيّ يحلُّون المسألةَ المعضِلة من أصلها، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 7):

إذا كُنتَ في حاجةٍ مُرْسِـلاً فأَرْسِلْ حَكيماً ولاتُوصِـــــهِ

وإنْ ناصِحٌ مِنْكَ يَوماً دَنَـا فلا تَنْأَ عَنْهُ ولا تُقْصِـــــهِ

وإنْ بابُ أَمرٍ عليكَ الْتَـوَى فَشَاوِرْ لَبيباً ولا تَعْصِـــــهِ

وذُو الحَقِّ لا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ فإنَّ القَطيعةَ في نَقْصِـــــه

ونُصَّ الحَديثَ إلى أَهلِـــه فإنَّ الوَثيقةَ في نَصِّـــــهِ

وكمْ مِنْ فَتىً ساقِطٍ عَقْلُهُ وقد يُعْجِبُ النَّاسَ مِنْ شَخْصِهِ

وآخرَ تَحْسَبُهُ أَنْوَكـــاً ويأتيكَ بالأمْرِ مِنْ فُصِّـــــهِ[2]

ونجدُ طرفةَ بالرَّغم من إسرافه المال، وشُربِه الخمرة، ولهوه، وحداثة سِنّه يُقدِّم فلسفةً أخلاقيّة، إيجابيّةً، فيجعل الإثمَ مرضاً لا شفاء منه، والخيرَ شفاءً ليس فيه عيب، والصِّدقَ قرينَ الكريم، والكذب قرينَ الدَّنيء، الفاسد، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 12):

والإثمُ داءٌ ليسَ يُرْجَى بُـــرْؤُهُ والبِرُّ بُرْءٌ ليسَ فيهِ مَعْطَـبُ

والصِّدْقُ يَألَفُهُ الكَريمُ المُرْتَجَى والكِذْبُ يألَفُهُ الدَّنيْءُ الأَخْيَبُ

ويرى أنّ الخير والشَّرَّ لاتتغيَّرُ حقيقتُهما، ويجعل الشَّرَّ أخبثَ زادٍ يتزوَّد به الإنسان في حياته، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 33):

الخَيْرُ خَيرٌ وإنْ طالَ الزَّمانُ بهِ والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زادِ[3]

---

[1]. كرّي: هجومي، سيد الغضا: الذّئب، والغضا: نوع من الشَّجَر، والمتورِّد: الّذي يأتي الماء للشُّرب.

[2]. فُصّ الشَّيء: أصله.

[3]. أَوْعَيتَ: وضعتَ في الوعاء.

ولذلك يدعو إلى معاشرة النَّاس بالخلق الحسن، وعدم التّحوُّل إلى إنسان كلْبٍ، وظيفتُه إيذاءُ النَّاس فقط، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 33):

خالِطِ النَّاسَ بِخُلْقٍ واسِعٍ لا تَكُنْ كَلْباً على النَّاسِ تَهِرّ

ولم تقتصر فلسفة طرفة الأخلاقيّة على الحياة الاجتماعيّة بل تعدَّت ذلك إلى الحياة الشّعريّة، فهو لا يسرق شِعرَ غيره، فلا يدَّعي ما ليس له، ولايستولي على جَهدِ غيره، فمعيارُ الشِّعر الحسن لديه صدقُ قائله، فدلَّ بذلك على أمانته الشِّعريّة، فقال (ناصر الدّين، 2002م، ص: 57):

ولا أُغِيرُ على الأَشْعارِ أَسْرِقُهَا عَنْهَا غَنِيْتُ وشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا

وإنَّ أَحسَنَ بَيْتٍ أنتَ قائلُـــهُ بَيْتٌ يُقالُ إذا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَـــــا

أمّا الشَّابّي، فأفنى حياتَه يتغنّى بها، ويُوقِظُ الأرواح النَّائمة دون أن يسعى إلى منصب أو شُهرة (إسماعيل، 1972م، ص: 116) فهو قويٌّ مُقبِل على الحياة، كالنَّسر لا يُبالي بالأمراض والأعداء، يحمل في قلبه النُّورَ، ويُغنِّي للحياة مادام فيها، فقال (بَسج، 2005م، ص: 11–12):

سأعيشُ رَغْمَ الدَّاء والأَعــداء كالنَّسْرِ فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّـــاءِ

النُّورُ في قَلبي وبينَ جَوانِحِي فعلامَ أَخْشَى السَّيْرَ في الظَّلْماءِ

إنِّي أنا النَّايُ الّذي لاتنتهي أَنْغامُهُ مادامَ في الأَحْيَـــــاءِ

ونجده في موضع آخر كَلَّ الحياةَ وأوجاعَها، وملَّها؛ لأنّها في نظره مليئةٌ بالأحزان، والدُّموع، فلا مكان للفرح، والسّعادة فيها، فقال (بَسج، 2005م، ص: 27):

سَئِمْتُ الحَيَاةَ وما في الحياة وما إنْ تَجَاوزْتُ فَجْرَ الشَّبَـــابْ

سَئِمْتُ اللَّيَالي وأَوْجَاعَهَـــا وما شَعْشَعَتْ مِنْ رَحيقٍ بِصَابْ[1]

ولعلَّ ذلك بسبب مرضه، وموت أبيه، واستعمار شعبه من الفرنسيّين، فأثقلت الحياة كاهلَه مع شبابِه، فقال (بَسج، 2005م، ص: 31):

صاحِ إنَّ الحياةَ أُنْشُودَةُ الحُزْ نِ فَرَتِّلْ على الحَياةِ نَحيبـــــي

إنَّ كأسَ الحَياةِ مُتْرَعَةٌ بالدَّ مْعِ فاسْكُبْ على الصَّبَاحِ حَبيبي

ويرى الحبَّ سِرَّ كلِّ شيء في وجوده، فالحبُّ سِرُّ وجوده، وعنائه، وهمومه، ومرضه، وحياته، وعِزَّته،

[1]. صاب: مفرده: صابة: شجرٌ مُرّ.

ورَجائه... فحياتُه قائمة على الحبِّ، ومن كانت حياتُه كذلك، فلن يُؤذِي بل يفعلُ الخير، ويرتقي إلى مرتبة عُليا، وكأنّه يدعو إلى أن تُقامَ الحياة على الحبِّ، فقال (بَسج، 2005م، ص: 13):

أيُّها الحُبُّ أنتَ سِرُّ بَلَائي ... وهُمومي ورَوعَتي وعَنَائي

ونُحولي وأَدْمُعِي وعَذَابـي ... وسَقَامي ولَوعَتي وشَقَائي

أيُّها الحُبُّ أنتَ سِرُّ وُجُـودي ... وحَيَاتي وعِزَّتي وإبَائي

وشُعاعي ما بينَ دَيْجورِ دَهْري ... وأَليفي وقُرَّتي ورَجَائي

فالحياةُ في نظر الشّابّيّ ليس فيها عدالة، والأقوياءُ الظّالمون يرون مطالبةَ الضَّعيف المظلوم بسعادته جُرماً يستحقُّ العِقاب عليه، ويرى أنّ الدّنيا ليس فيها سلام حقيقيّ، وأنّ العدلَ فيها لايتحقَّق إلّا بالقوّة، فقال (بَسج، 2005م، ص: 34):

أَيُعَدُّ هذا في الوُجودِ جَريمـةً ... أينَ العَدَالةُ يا رِفاقَ شَبَابِـي

لا أين؟ فالشَّرعُ المقدَّسُ هَهُنا ... رأيُ القَويّ وفِكرةُ الغَـلَّابِ

سَعادةُ الضُّعَفَاءِ جُرْمٌ ما لَـهُ ... عِنْدَ القَويّ سِوَى أَشَدِّ عِقَـابِ

ولْتَشْهَدِ الدُّنْيا الَّتي غَنَّيْتُهَـا ... حُلْمَ الشَّبَابِ ورَوْعَةَ الإعْجابِ

أنَّ السَّلامَ حقيقةٌ مَكْذوبَـةٌ ... والعَدْلَ فَلْسَفةُ اللَّهيبِ الخَابي[1]

لا عَدْلَ إلّا إنْ تَعَادَلَتِ القُوَى ... وتَصَادَمَ الإرْهَابُ بالإرْهَـابِ

ومن النّاحية الأخلاقيّة نجد الشَّابّي غير راضٍ عن المنظومة الأخلاقيّة في عصره، هذه المنظومةُ الّتي أَخلَتْ قلبَ الفتاة الحسناء من الحُبّ الحقيقيّ، وجعلت الشِّرّيرَ يَظهر بمظهَر النَّبيل، ودفعت المسؤولَ إلى التَّعالي المُفرِط على النّاس، ومكَّنت الخبيث من هدم سعادة النّاس دون أن يُحاسَب، فكان ينظر إلى أشكال النّاس، ويظنّ أصحابها يمتلكون نفوساً كبيرة، فلمّا عايَنَها، وجدها حقيرة، دنيئةً لا تتورَّع عن ارتكاب كلّ سوء في سبيل منافعها الشّخصيّة، فقال (بَسج، 2005م، ص: 173):

وفَتَاةٍ حَسِبْتُها مَعبدَ الحُـبِّ ... فأَلْفَيْتُ قلبَها ماخـورا

ونبيلٍ وَجدْتُهُ في ضِيَاء الفَجْـ ... ـرِ مُدَبَّسَاً شِرّيـرا

وزَعيمٍ أَحلَّهُ النَّاسُ حَتَّـى ... ظَنَّ في نَفْسِهِ إلَهاً صَغيـرا

وخَبيثٍ يَعيشُ كالفأْسِ هَـدَّا ... ماً لِيُعْلِي بَيْنَ الخَرَابِ بِنَاءَهْ

[1]. الخابي: السَّاكن، الهادئ.

كانَ ظَنِّي أنَّ النُّفوسَ كِبَـــارٌ فوَجَدْتُ النُّفُوسَ شَيْئاً حَقِيرا

ولذلك نجده يدعو إلى إقامة الحياة على أساس الشُّعور، والعاطفة، وتأخير العقل؛ لأنّ الحياة مقامة عليهما، فالشُّعور يجعل الحياة جميلة بينما العقلُ يجعلُها جافّة، فالشُّعورُ أي الحبُّ يدفع النّاس إلى التَّحابُب، والتَّعاطف بينما العقل يدفعهم إلى التَّنافر سعياً وراء المنافع الشَّخصيّة، فقال (بَسج، 2005م، ص: 89–90):

عِشْ بالشُّعورِ وللشُّعُور فإنَّمـــا دُنْيَاكَ كَونُ عَواطِفٍ وشُعُـورِ

شِيْدتْ على العَطْفِ العَميقِ وإنّها لَتَجِفُّ لو شِيْدَتْ على التَّفكيرِ

واجعلْ شُعورَكَ في الطَّبيعةِ قائداً فَهْوَ الخَبيرُ بِتِيْهِهَا المَسْحُورِ

وافْتَحْ فُؤادَكَ لِلْوُجود وخَلِّـــــهِ لِلْيَمِّ لِلْأَمْواجِ لِلدَّيْجُـــــــورِ

باستقراء ما سبق نستنتج أنّ الشَّاعرين عاشا حياةً حرَّةً، فكلاهما عبَّر عن إرادة الحياة، ودعا إلى الأخلاق الفاضلة، وعبَّر عن فلسفة حياتيّة ناضجة.

4. الصُّوَر الشِّعريّة المُبتكَرة:

ثَمَّةَ صورٌ شِعريّة مبتكَرة تفرَّد بها الشَّاعران الشَّابّان، وسَبقا إليها في تقديري، فمن ذلك عند طرفة أنّه هجا قوماً، فشبَّه خِصيتَهم المُتورِّمة بالأرانب الصَّغيرة، وشبَّهَ صوتَ احتكاكها بصوتها، وهذه صورة نادرة، طريفة، مُضحِكة، ومُؤلِمة في آن واحد، فقال (ناصرالدِّين، 2002م، ص: 47):

فَمَا ذَنْبُنا أنْ أدَاءَتْ خُصَاكُـمُ وأنْ كُنتمْ في قَومِكُمْ مَعْشَرَاً أُدْرَا[1]

إذا جَلَسُوا خَيَّلْتَ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ خَرَانِقَ تُوفِي بالضَّغيب لَهَا نَذْرَا [2]

ومن بديع تصويره أنّه جعل اللّيالي لباساً له، فأفنته اللّيالي بدل أن يُفنيَها، والمعروفُ أنّ الإنسان يُفني لباسَه، فحدث في تصوير طرفةَ العكسُ، وأتبع هذا التَّصوير بصورة بديعة أُخرى في الشَّطر الثّاني إذْ جعل للدَّهر قُمصاناً لبسها الشَّاعرُ، فقال (ناصرالدِّين، 2002م، ص: 51):

لَبِسْتُ اللَّيالي فأَفْنَيْنَنَي وسَرْبَلَني الدَّهْرُ في قُمْصِهِ

ومن بديع تصويره أنّه شبَّه خدَّ ناقته بالقِرطاس دلالةً على سعته، ومِشْفَرَها بجِلْد البقر المدبوغ في اليمن، وهذه صورة طريفة، فقال (الشَّنْتَمريّ، 2000م، ص: 29):

وخَدٍّ كَقِرْطاسِ الشَّآميّ ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَمَانيّ قَدُّهُ لمْ يُجَرَّدِ

---

[1]. أداءَت: أصابها المرض، وأُدْراً: مَنْ كانت خصيتُه متورِّمة.

[2]. خَرَانِق: مفردها: خِرْنِق: الأرنب الصَّغير، والضَّغيب: صوت الأرنب.

ومن بديع التَّصوير عند الشَّابّي أنّه جعلَ الدّموعَ أداةً لتطهير الجروح، فألبسَها وظيفةً غيرَ وظيفتها، فكأنّها غدت عِلاجاً، فقال (بَسج، 2005، ص: 217):

طَهِّرْ كُلومَكَ بالدُّمـــو وخَلِّهَا وسبيلَهـــــا

إنَّ المَدَامِعَ لاتَضيـــ ـــعُ حقيرَها وجَليلَهَا

ومن ذلك أيضاً تشبيهُه اللّيلَ بالصَّبيّ دالّاً بذلك على أوّله، والصَّباحَ بالعقرَب، فجعل له ذَنباً كذَنب العقرب، فقال (بَسج، 2005، ص: 38):

فدَخَلْتُ الحَيَّ والسِّرُّ الدُّجَى وَوَلَجْتُ الخِدْرَ واللّيلُ صَبِي

هكذا إذا رَوَّعَنَـــــــــــا ذَنَبُ الصَّبَاحِ كَذَنَبِ العَقْرَبِ

ومن ذلك أنّه جعل العاصفة ابنة الجحيم دلالةً على شِدَّتها، وقُوَّتها، وشبّهَ صوتها بِصوت الأُسود دلالةً على أنّها مُخيفة، فقال (بَسج، 2005، ص: 51):

وعاصفةٌ تُغنّي من بَنات الجَحيمِ كأنَّ صَدَاهَا زَئِيرُ الأُسُودْ

وغيرُها كثيرٌ، ولكنْ أكتفي بهذه؛ لأنّ طبيعة البحث لاتسمح بالإطالة، والإفاضة.

وباستقراء ما سبق نستنتج أنّهما أبدعا في استعمال الصّورة الشِّعريّة، وابتكارها، وتأليفها، والإتيان بها خِدْمةً للمعنى، وتوظيفها توظيفاً فنّيّاً، سِياقيّاً، وهي صُوَر من البيئة الّتي أحاطت بهما، وعاشا فيها، وهي تَمتازُ بالدِّقة، وحُسن الاختيار، والقُرب إلى القلْب، والقَبول في النَّفْس، واللَّذّة في السَّمع؛ لبُعدها عن التكلُّف، والإغراق، والتّقَعُّر.

الخاتمة

استطاع الشَّاعران الشَّابّان طرفةُ بن العبد، وأبوالقاسم الشَّابّي أن يُسجّلا اسميهما في مكانة عالية في تاريخ الأدب العربيّ بالرَّغم من العمر القصير الَّذي عاشاه، فكلاهما أخذه الموتُ، وطوى حياتَه في السّادسة والعشرين من عمره، وكلاهما ترك وراءه تُراثاً شعريّاً وفيراً نال الإعجاب، وجذب الانتباه عبر العصور والسّنوات، فطرفةُ لم يَنطفئ ذكرُه إلى الآن، وكذلك الشّابّي، وامتازا بِبُعدِ النَّظر، والواقعيّة، وعاشا قضايا الواقع، فلم يكونا مُسرِفَين في الخيال، وكان ارتباطهما بقومهما ارتباطاً وثيقاً، فكلاهما وضع نفسَه في خِدمة قومه مع أنّ طرفةَ نَبذَه قومُه، وكلاهما أَعلى شأنَ المرأة، وقدَّرها، ورآها عنصراً أساساً في الحياة، وكلاهما أَبدعا في الصّورة الشِّعريّة، ووجدْنا أنّ طرفة لم يَنشأ نَشأة دينيّة، إسلاميّة؛ لأنّه عاش في الجاهليّة حيثُ لم يكن الإسلام قد جاء بَعدُ بينما نشأ الشَّابّي نشأة دينيّة، إسلاميّة، فطرفةُ لم يتزوّج، ولم يُكوِّن أُسرةً، ولم يُخلِّف أولاداً على عكس الشَّابّي الّذي تزوّج بابنة عمّه الّتي أَنجبت له ولدين، وكلاهما نبغ في الشِّعر مُبكِراً قبل العِشرين من عمره، وحاز تقدير النُّقاد، والدَّارسين، ودعا إلى الأخلاق الفاضلة،

والعِناية في اختيار الصَّديق، وقدَّم تجربته، وفلسفتَه في الحياة، هذه الفلسفة الّتي ضاهت فلسفةَ الحُكَماء المُعمِّرين.

المصادر والمراجع

إسماعيل، عِزّالدّين. (1972م). *الأعمال الشِّعريّة الكاملة لأبي القاسم الشّابّي*، بيروت: دار العودة.

بَسَج، أحمد حسن. (1426هـ-2005م). *ديوان أبي القاسم الشّابّي*، بيروت: دار الكتب العلميّة.

الجُمحيّ، محمّد بن سلّام. (1422هـ-2002م). *طبقات الشّعراء*، (دراسة: طه أحمد إبراهيم)، بيروت: دار الكتب العلميّة.

الدِّينوريّ، عبدالله بن مسلم. (1323هـ). *كتاب الشّعر والشُّعراء* (الطبعة الأولى)، (صحّحه: محمد بدر الدّين النَّعسانيّ الحلبيّ)، مصر: مطبعة التقدّم.

السَّقّا، مصطفى. (1348هـ-1929م). *مختارات الشّعر الجاهليّ* (الطبعة الأولى)، مصر: مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ.

الشَّابّي، أبو القاسم. (2012م). *مذكّرات*، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة.

الشَّنتمريّ، الأعلَم. (2000م). *ديوان طرفة بن العبد* (الطبعة الثّانية)، (تح: دُريّة الخطيب، ولطفي الصّقّال)، بيروت: المؤسَّسة العربيّة للدّراسات والنَّشر.

الشَّنقيطي، أحمد بن الأمين. (1909م). *شرح ديوان طرفة بن العبد*، قزانده: مطبعة أورنك.

شيخو، لويس. (1890م). *شعراء النَّصرانيّة*، بيروت: مطبعة الآباء المرسَلين.

شيخ حسين، أحمد. (2021). *الحطيئة بين البخل والكرم، قصيدة وطاوي ثلاث نموذجاً*، مجلة العلوم الاجتماعية في جامعة قريق قلعة، المجلد 11، العدد 2، 727-740.

الصَّعيديّ، عبد المتعال. (1387هـ-1968م). *مختارات الشِّعر الجاهليّ* (الطّبعة الرّابعة)، القاهرة: مطبعة البَجَّالة الجديدة.

طراد، مجيد. (1415هـ-1994م). *ديوان أبي القاسم الشّابّي ورسائله* (الطّبعة الثّانية)، بيروت: دار الكتاب العربيّ.

فرّوخ، عمر. (1954م). *شاعران معاصران إبراهيم طرقان وأبو القاسم الشّابّي* (الطّبعة الأولى)، بيروت: المكتبة العلميّة.

كرُّو، أبو القاسم محمد. (1954م). *الشّابّي حياته وشعره* (الطبعة الثّانية)، بيروت: المكتبة العلميّة.

ناصر الدّين، مهدي محمّد. (1423هـ-2002م). *طرفة بن العبد*، بيروت: دار الكتب العلميّة.

نزهة، عدنان عليّ. (1425هـ-2005م). *الصّورة الفنّيّة في شعر أبي القاسم الشّابّي*، رسالة ماجستير، السودان: جامعة أمّ درمان.

النّعمانيّ، عبد العزيز.(1418هـ-1997م). *أبوالقاسم الشّابّي رحلة طائر في دنيا الشِّعر* (الطّبعة الأولى)، القاهرة: الدّار المصريّة اللّبنانيّة.

Kaynakça

Beseç, Ahmed Hasen.(1426/2005). *Divânu Ebi'l-Kâsım eş-Şâbbî*. (4.Baskı). Beyrût: Dâru'l-el-Kutubu'l-'İlmiyye

ed-Dîneverî, Abdullâh b. Muslim b. Kuteybe. (1321). *eş-Şiʿr ve eş-Şuʿarâ* (1.Baskı). (Thk. Muhammed Bedreddîn el-Nasani el-Halebî) Mısr: Matbaatu't-Tekaddum.

el-Cumahî, Muhammed b. Sellâm. (1422/2001). *Tabakâtu'ş-Şuʿarâ*. (Thk. Tâhâ İbrâhîm Ahmed). Beyrût: Dâru'l-el-Kutubi'l-'İlmiyye.

es-Saîdî, Ebu'l-Mutâlî. (1387/1968). *Muhtârâtu'ş-Şi'iri'l-Câhilî* (4.Baskı). Kahire: Matbaatu'l-Beccâl el-Cedide.

el-Sekka, Mustafa. (1348/1929). *Muhtârâtu'ş-Şi'iri'l-Câhilî* (1.Baskı). Mısır: Matba'a Mustafa el-Bâbi el-Halebî.

el-Şankiti, Ahmed b. el-Emin.(1909). *Şerh Dîvân Tarafe b. el-'Abd*. Kazanda: Matba'a Örnek.

el-Şentemeri, el-Alem. (2000). *Dîvân Tarafe b. el-'Abd* (2.Baskı). (Thk. Duriyel Hatib ve lüfüel Sakkal. Beyrut: el-Muessesetu'l-'Arabiyye li'l-Dirâsât ve'n-Neşr.

eş-Şabbi, Ebu'l-Kâsım.(2012). *Muzekkerâtu'ş-Şâbbî*. Mısır: Muessesetu Hidavi et-Talîm ve es-Sekâfe.

Ferruh, Umer.(1954). *Şâ'iran Mu'âsiran İbrâhîm Tûkan ve Ebu'l-Kâsım eş-Şâbbî*. (1.Bask). Beyrût: el-Mektebetu'l-'İlmiyye

İsmâ'il, İzzuddîn. (1972). *Ebu'l-Kâsım eş-Şâbbî el-A'mâlu'ş-Şi'riyyetu'l-Kâmile*. Beyrût: Dâru'l-'Avde.

Kerru, Ebu'l-Kâsım Muhammed. (1954). *eş-Şâbbî Hayâtuhu ve Şi'ruhu*. (2.Baskı). Beyrût: el-Mektebetu'l-'İlmiyye.

Nasiruddîn, Mehdî Muhammed. (1423/2002). *Dîvân Tarafe b. el-'Abd*. Beyrût: Dâru'l-el-Kutubu'l-'İlmiyye.

Nezhe, Adnan Ali. (1425/2005). *es-Sûretu'l-Fenniyye fî Şi'r Ebi'l-Kâsım eş-Şâbbî*. Yayımlanmamış Yüksek lisans Tezi, Sudan: Umm Dirmen Üniversitesi.

Numani, Abdulazia. (1418/1997). *Rihletu Ta'ir fî Dunyâ'ş-Şi'r* (1.Baskı) Kâhire: Dâru'l-Mısriyyeti'l-Lubnâniyye.

Şeyho Luis. (1890). *Kitâbu Şu'âra en-Nesrâniyye*. Beyrût: Matbaatu'l-Âbâi'l-Murselîn.

Tırad, Mecid. (1415/1994). *Ebu'l-Kâsım eş-Şâbbî ve Resâ'iluhu* (2.Baskı). Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-'Arabî.